متغير "الجيوبوليتيك" وتأثيراته على إدارة الصراع (الإيراني – الإسرائيلي)

مهاب عادل

باحث في الشأن الإسرائيلي، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

مقدمة

شهدَت الجغرافيا السياسية (Geopolitics) للساحة الدولية عديدًا من التحوُّلات والتغَيُّرات المتسارعة خلال العقدين الماضيين، خصوصًا في ما يتعلَّق بخرائط النفوذ الجغرافي للقوى الكبرى، وساحات التنافس الإقليمي والدولي، إذ أدَّت تطوُّرات النسق الدولي واحتدام التنافس بين الأقطاب الدولية إلى اتّساع ساحات التنافس بين القوى الكبرى، لتمتدَّ إلى مناطق جغرافية باتت تمثِّل بؤرة الأولويات الإستراتيجية على الساحة الدولية، مثل منطقة «الإندوباسيفيك» وشرق أوروبا، وآسيا الوسطى، وجنوب القوقاز، وهو ما كان له تأثيره في تصاعُد اتِّجاهات الصراع بتلك المناطق، وخفوتها بمناطق الصراع التقليدية في الشرق الأوسط.

وبالنظر إلى حالة الصراع «الإيراني-الإسرائيلي» محل البحث والدراسة، نجد أنَّها تأثَّرت بدرجة أو بأخرى بتلك التطورات الجيوبولوتيكية، إذ أدَّى تراجُع الحضور الأمريكي في الشرق الأوسط والتحوُّل إلى مواجهة النفوذ «الصيني-الروسي» المتصاعد بمناطق «الإندوباسيفيك» وآسيا الوسطى وكذلك شرق أوروبا، بالإضافة إلى انهيار المفاوضات حول خطة العمل المشتركة للاتفاق النووي الإيراني، وفرْض طهران نفسها باعتبارها دولة عتبة نووية، هذا فضلًا عن التحوُّلات الجيو-سياسية لمنطقة الشرق الأوسط، من ناحية اتِّجاه بعض الدول العربية إلى تصفير الخلافات والتوتُّرات مع إيران لتأمين مصالحها الأمنية في ظل تراجُع مظلة الحماية الأمريكية، بالإضافة إلى تصاعُد التوتُّر بين تل أبيب وطهران خلال الأعوام القليلة

الماضية، في إطار «حرب الظل»، كل ذلك أدَّى إلى تصاعُد مؤشِّرات التهديد المُتصوَّر من جانب إيران ضد إسرائيل.

لمواجهة هذا التهديد، تبحث تل أبيب في الوقت الراهن عن تطوير إستراتيجية المواجهة ضد إيران، واللجوء إلى إستراتيجيات بديلة للسياسات الأمنية، وفقًا للمبدأ الأساسي في عقيدتها العسكرية الهجومية، المتمثِّل في «نقْل الحرب إلى أراضي العدو»[1]، وتجاوُز عائق الجغرافيا بطول المسافة بين طهران وتل أبيب بنحو 2200 كم تقريبًا، عبر تطويع متغيِّر الجيوبوليتيك في إدارة الصراع بين الجانبين. فمثلما سعت إيران طوال العقد الماضي إلى تطويق إسرائيل من خلال استغلال التكوينات الجيو-سياسية، التي أوجدتها التحوُّلات الجيوبوليتيكية بالمنطقة في إطار ما يُعرَف بـ«حزام التحطُّم» (Shatterbelts) في المحيط الجغرافي لتل أبيب، وهو ما يُعرَف أيضًا في المنصَّات البحثية والإعلامية العربية بمناطق الهلال الشيعي (سوريا، لبنان، العراق)، من أجل تضييق الخناق عليها في هذا الفضاء الحيوي بالنسبة لها، يبدو أنَّ تل أبيب تسعى إلى حذو ذات التوجُّه، عبر إحداث اختراقات جيوبوليتيكية في الفضاء الحيوي لإيران من جهة الشمال، وإيجاد موطئ قدم لها في تلك المناطق.

تثير هذه التطوُّرات بدورها التساؤل حول انعكاسات التقارب الإسرائيلي مع دول جنوب القوقاز وآسيا الوسطى المتاخمة للحدود الشمالية الإيرانية على اتجاهات الصراع «الإيراني-الإسرائيلي»، وهل مؤشِّرات هذا التقارب قد تمكِّن تل أبيب من استنساخ «هلال إسرائيلي» أو «حزام تحطُّم» بتلك المنطقة على غرار «الهلال الشيعي» لإيران بمنطقة الشرق الأوسط؟ وأخيرًا، هل ستساعد الخريطة الجيوبوليتيكية لمنطقة جنوب القوقاز، من ناحية مناطق نفوذ وسيطرة الأطراف الإقليمية هناك، إسرائيل في تحقيق أهدافها بتلك المنطقة؟ وهو ما ستحاول الإجابة عنه محاور الدراسة.

أولًا: العلاقة بين الجيوبوليتيك وإدارة الصراعات

تشير الأدبيات المهتمَّة بدراسة أنماط الصراع بين الدول إلى أنَّ جميع نماذج العَلاقات الدولية تحتوي على افتراضات تسليط الضوء على الصراع الإقليمي والعالمي، إذ كان الصراع الدولي مستوطنًا في مسار التاريخ. وفي حالة الجيوبوليتيك يعكس افتراض الصراع كلًّا من التحيُّز المحافظ والتقليد الأمني داخل الجغرافيا السياسية، نظرًا إلى اتفاقه مع الفرضية القائلة إنَّ الصراع يحدث بشكل طبيعي في جميع العلاقات السياسية، وهذا هو الحال في الطبيعة البشرية، وكذلك في سلوك الدول، كما أنَّ المسرح العالمي يعكس بيئة خطِرة، وبالتالي يجب على الدول التركيز على السلامة الوطنية من أجل البقاء، وهو ما يدفع رجال الدول بتوجيه بلدانهم بما يتماشى مع الوصول إلى مواقعهم الأكثر أمانًا، والحفاظ على الموارد الضرورية المتاحة في بيئاتهم المباشرة[2].

وهُنا تجدر الإشارة إلى أنَّ أستاذ السياسة الأمريكي كولن غراي Colin Gray كان أحد البارزين في إثارة موضوع الصراع، باعتباره متأصِّلًا في علم «الجيوبوليتيك»، إذ أوضح أنَّ «أهمِّية الجيوبوليتيك، وبالتالي نظرية (الأرض القلب) للسير هالفورد ماكيندر، تكمُن على وجه التحديد في حقيقة أنَّها تتناول بُعدًا رئيسيًّا للصراع الدولي، وهو البُعد الجغرافي، وأنَّها تسعى إلى تحديد وشرْح أنماط سلوك الصراع الدولي». وقد مثَّل افتراض غراي للصراع سِمةً مهمَّة لدراسة الجيوبوليتيك من المنظور الكلاسيكي[3]. وفي هذا الصدد، يمكن الإشارة إلى وجود بعض التكوينات الجغرافية في إطار علم الجيوبوليتيك، التي تحفِّز بدورها أو تحدُّ من مخاطر الصراع التي يجري وضعها بشكل دائم داخل المجال المكاني على غرار «الهياكل الجيو-سياسية المحورية»، ومن أبرزها:

1. أحزمة التحطُّم (Shatterbelts)

اتّخذت أحزمة التحطُّم مجموعة متنوعة من التسميات السابقة، بما في ذلك «مناطق السحق» أو «مناطق الصدام»، و«الطبقات الوسطى»، أو «أحزمة التغيير السياسي»، و«مثلَّثات الشيطان» مع «مناطق الاتصال»[4]. وقد جرى وضْع أحزمة التصادم بشكل شائع في أوروبا الوسطى والشرق الأوسط، وأقلّ من ذلك في جنوب شرق آسيا، من الكتاب الجيو-سياسيين الأوائل[5].

في تصميماتها الأصلية، أظهرت الخصائص الملحوظة لهذه الهياكل مناطق تشهد اضطرابات سياسية وعرقية واقتصادية، لكنّها لا تزال تجذب تدخُّلات البلدان المجاورة الأكبر حجمًا. إنَّ «الحروب التحفيزية»، التي أغرت فيها الدول الأصغر القوى الخارجية الأكبر حجمًا للتدخُّل لصالحها ضد المنافسين المحلِّيين، هي التي تميِّز الأحزمة المحطَّمة. وباختصار، فإنَّ الأحزمة المحطَّمة تؤدِّي إلى الصراع والحرب، وتمثِّل خطرًا على السلام العالمي والإقليمي[6].

وتُظهر الأحزمة المتحطِّمة، عندما تقرِّر دول معينة، على المستويين المحلِّي والإستراتيجي، التحالف مع/ضد أصدقائها/خصومها المحلِّيين والإستراتيجيين. وتتشكَّل مثل هذه التحالفات من خلال خيارات سياسية، وليس من خلال خصائص إقليمية محدَّدة. وبالتالي، نجِد منافسين إستراتيجيين يتنافسون ضد الآخرين داخل مناطق معيَّنة، وهذه المناطق أيضًا في حالة اضطراب، وتوافق الولايات المحلِّية على تدخُّلات رعاتها من القوى العظمى. وفي الأخير، غالبًا ما تتصاعد هذه التحالفات إلى احتمالات أعلى للحرب[7].

2. ألواح رقعة الشطرنج (checkerboards)

يقدِّم هيكل «ألواح رقعة الشطرنج» موقفًا آخر من توازُن القوى، من المنافسات

والتحالفات المتناقضة، التي تنشأ على فترات مختلفة عبر التاريخ في مناطقٍ العالم. وتُظهر الأنماط الدبلوماسية في الشؤون الخارجية لأمريكا الجنوبية، مثالًا على هذا الهيكل الجيو-سياسي.. ويشبه هيكل رقعة الشطرنج القول المأثور «**جاري عدوي ولكن جار جاري صديقي**»، فالحدود تجلب التوتُّرات الدولية بين الدول المتجاورة، لكن هذه التوازنات المُحتمَلة تتحلَّل من خلال إنشاء تحالفات على نحو قفزات مع جيران أبعد عبر المناطق والقارات. وتميل النتوءات الجغرافية المحدَّدة داخل رقعة الشطرنج إلى تحديد مستوى الاستقرار داخل تلك البنية[8]، ويُعَدُّ النموذج الأبرز لهذا الهيكل ما شهدته اليونان القديمة في الحرب البلوبونيزية، إذ أدَّى هيكل رقعة الشطرنج إلى رَسْم مساحة أوسع من الصلابة والعنف، كما أدَّى هذا النمط إلى تثبيط التسويات السِلْمية. وكانت حدود المشاركين قريبة بما يكفي بين عديد من دول المدن والإمبراطوريات لتحفيز التنافس، وأدَّى هجوم الأثينيين الفاشل ضد سيراكيوز إلى إضعاف المدينة، ولعِبَ الفُرس المجاورون دورًا في تمويل الأسطول الإسبرطي، الذي حوَّل المنافسة لصالح إسبرطة، وهي تمريرة حاسمة هزمت الأثينيين بعد صراع دام ثلاثين عامًا[9]، وهو ما يشبه بعض أنماط الصراع، التي يشهدها الشرق الأوسط وبعض مناطق البلقان وجنوب القوقاز في الوقت الراهن.

إجمالًا، يمكن القول إنَّ علاقة الارتباط ما بين علم الجيوبوليتيك وحالة الصراع التي تنشأ بين الدول، على النحو المُبيَّن سلفًا، تشكِّل مدخلًا تمهيديًّا لتطبيق هذا الإسقاط النظري على حالة الدراسة المعنية بالصراع «الإيراني-الإسرائيلي» في مناطق الشرق الأوسط، ودول جنوب القوقاز وآسيا الوسطى، من خلال المحور التالي.

في إطار العلاقة الارتباطية ما بين المتغيِّرات الجيوبوليتيكية، التي ينتج عنها تكوينات جغرافية مثل «أحزمة التحطُّم»، والصراع الذي تحفِّزه هذه التكوينات، إذ إنَّ «حزام التحطُّم» ينشأ عندما يكون للقوى العظمى المتنافسة موطئ قدم في منطقة جغرافية تتنافس بجدِّية للسيطرة عليها، لأنَّها ترى مصالح قوية في فعل ذلك، ولأنَّ الفُرَص متاحة لإنشاء موطئ قدم للتحالف مع دول المنطقة، وهو ما ينشأ معه احتمال كبير لتصعيد الصراع إلى حرب بالوكالة (Proxy War) بين القوى الكبرى[10]، فإنَّه سيجري التركيز على دراسة تأثير هذه التكوينات والهياكل الجيو-سياسية، مثل «حزام التحطُّم»، الذي يبرز بمناطق الشرق الأوسط وآسيا، التي تعاني الصراعات المحلِّية داخل عدد من دولها، وتجتذب بدورها تدخُّلات في مثل هذه المناطق من المنافسين الإستراتيجيين الخارجيين بالتوافق مع المتنافسين المحلِّيين، على غرار ما يحدُث بمناطق الصراعات في الشرق الأوسط بكُلٍّ من سوريا والعراق ولبنان واليمن، وكذلك بدول جنوب القوقاز وآسيا الوسطى. ومن ثَمَّ، سيجري بحْث إلى أيّ مدى كان لهذه المتغيِّرات الجيوبوليتيكية

تأثيرها في الصراع «الإيراني-الإسرائيلي»، باعتبارهما قِوى إقليمية متنافسة في هذه المناطق، ولديهما أنماط تحالفية مع القوى المحلِّية المتصارعة هناك، إذ تتشكَّل مثل هذه التحالفات من خلال خيارات سياسية، وليس من خلال خصائص إقليمية محدَّدة، بغرض التطويق تارة، والاحتواء تارةً أخرى.

ثانيًا: الخريطة الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط والإستراتيجية الإيرانية لتطويق إسرائيل

شهِدَت الخريطة الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط خلال العقدين الماضيين جُملة منَ التحوُّلات المتسارعة، التي كان لها تأثيرها في الديناميكية الإقليمية، إذ أدَّى الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003م، وكذلك أحداث ما سُمِّيَ بـ«الربيع العربي»، التي شهدها عدد من الدول العربية في عامي 2011-2012م، إلى تراجُع أدوار القوى العربية التقليدية كالعراق وسوريا، وهو ما شكَّل فرصة لزيادة القوى الإقليمية الخارجية لنفوذها ونشاطها، وإيجاد موطئ قدم لملء الفراغ، الذي خلَّفته هذه القوى العربية. واتّجهت إيران إلى تعزيز نفوذها ونشاطها في المنطقة بشكل كبير، كما بدأت استغلال الاضطرابات الإقليمية والتحوُّلات الجيوبوليتيكية لصالحها لتوسيع النفوذ. نتيجة ذلك يعاني عديد من دول المنطقة في اللحظة الراهنة من صراعات مدمِّرة بشكل خطير (مناطق «حزام تحطُّم» Shatterbelts)، على نحوٍ سمح لطهران باستغلال هذه اللحظة لتحسين مواقعها في المنطقة.

وبالتالي، أدَّى التحول الجيوبوليتيكي المستمرّ بالمنطقة، والناجم إلى حدٍّ كبير عن: (أ) أحداث الغزو الأمريكي والصراعات التي شهدتها المنطقة طوال العقدين الماضيين، (ب) أحداث ما عُرف بـ«الربيع العربي» وما تسبَّبت فيه من إضعاف وتَهاوٍ لدول عربية رئيسة في المنطقة على غرار سوريا والعراق واليمن، (ج) تراجُع مظَلَّة الحماية الأمريكية نتيجة تراجُع أهمِّية وأولوية منطقة الشرق الأوسط على الأجندة الأمريكية، (د) تصاعُد الاتّجاه نحو مزيد من أقلمة السياسة العالمية (Regionalism)، التي تعتمد على أهمِّية القوى الإقليمية والمؤسَّسات الإقليمية والتحالفات الأمنية (بريكس، منظَّمة معاهدة الأمن الجماعي، منظَّمة شنغهاي للتعاون، الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، مبادرة الحزام والطريق الواحد، إلخ)، (هـ) صعود الجهات الفاعلة غير الحكومية (Non-State Actors) في العمليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بدول المنطقة، إلى تسريع التحوُّل في الشرق الأوسط، واتّجاه الجهات الفاعلة الإقليمية الرئيسية (إيران وتركيا وإسرائيل)، وكذلك العالمية (الولايات المتحدة وروسيا)، للبحث عن حلول سياسية تأخُذ في الاعتبار الحقائق الإقليمية الجديدة مع حماية مصالحها الخاصّة.

وفي ظل هذا الواقع الجيو-سياسي الإقليمي، عملت طهران على ترسيخ

وتنفيذ ثقافتها الإستراتيجية لتعزيز نفوذها وتأمين مصالحها في مواجهة النفوذ «الأمريكي-الإسرائيلي» بالمنطقة، وذلك من خلال ما يُسمَّى بـ«إستراتيجية الدفاع الأمامي» و«عقيدة الحرب غير المتكافئة»[11]، التي تستند فلسفتها إلى الحفاظ على علاقات إستراتيجية قوية مع الكيانات السياسية والعسكرية في جميع أنحاء المنطقة (الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية في سوريا والعراق ولبنان واليمن)، وبحضور قوّاتها وعناصر مليشياتها المسلَّحة على الأرض.. وتُسمِّي القيادة الإيرانية هذه الشبكة الإقليمية بـ«محور المقاومة»[12].

وتستهدف طهران من وراء هذا النهج والإستراتيجية دفْع جبهة عسكرية مُحتمَلة إلى أقصى حدٍّ ممكن بعيدًا عن حدودها، وردْع العدو عن بُعد وتطويقه (إسرائيل)، والحفاظ على القُدرة على تهديد ومهاجمة وإشراك منافسيها (إسرائيل والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية) بشكل غير متماثل، من خلال وكلائها خارج إيران[13]. وبالفعل، نجحت إيران على مدى العقد الماضي في زيادة وجودها ونفوذها بعدد من دول المنطقة في إطار ما يُسمَّى بدول «الهلال الشيعي» (سوريا، العراق، لبنان)، ووصلت إلى أعلى نقطة تدفُّق لها في المنطقة، إذ حصلت على ترسيخ عسكري أعمق في سوريا، وزيادة الدعم لـ«حزب الله» في لبنان، وتضخيم النفوذ في العراق[14]. (انظر خريطة رقم 1).

خريطة النفوذ الإيراني بمنطقة الشرق الأوسط

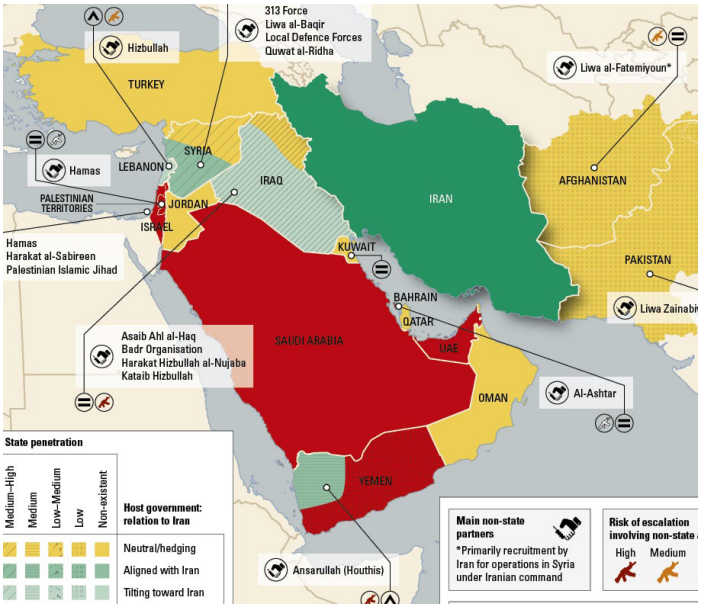

المصدر: المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية (IISS)

وتنطلق طهران في إستراتيجيتها من حقيقة أنَّ الإمكانات العسكرية المشتركة للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة تتفوَّق بكثير على قُدراتها وإمكاناتها، وهو ما يفرض عليها التخلِّي عن فكرة المواجهة في جميع المجالات الدفاعية الرئيسية، والتركيز بدلًا من ذلك على نقاط الضعف الموجودة في دفاع العدو، والعمل على مكافحة التهديدات على حدود بعيدة، ما يدفع بجبهة عسكرية مُحتمَلة بعيدًا عن حدودها[15]. وعلى أساس هذه المقاربات الإستراتيجية، طوَّرت طهران تكتيكات إنشاء «محور المقاومة»، الذي يضُمّ عددًا من المنظَّمات والحركات الحليفة لإيران، في أجزاء مختلفة من المنطقة، من خلال إقامة شراكات مع تشكيلات غير حكومية في البلدان المجاورة، وإنشاء هياكل حليفة، مثل «حزب الله» في لبنان، و«الحشد الشعبي» في العراق، و«الحوثيين» في اليمن، وهو ما أضفى سِمة انتهازية على السياسة الإيرانية[16].

وفي هذا الصدد، يمكن الإشارة إلى عدد من ركائز الحركة، التي اعتمدت عليها الإستراتيجية الإيرانية في ردْع خصمها (إسرائيل)، وتطويق فضائها الحيوي بالمنطقة، من خلال النقاط التالية:

أ. **تعزيز محورية القضية الفلسطينية في الخطاب الإيراني:** تعتمد إيران في إستراتيجيتها لتعزيز نفوذها وموازنة القوى الإقليمية والدولية، على الجمع بين الأيديولوجية والبراغماتية، وفي حالة منطقة الشرق الأوسط يساعد الخطاب الأيديولوجي الإيراني الداعم للقضية الفلسطينية، من خلال مواجهة الإمبريالية (الغربية–الأمريكية)، والمعادي لإسرائيل، في توفير غطاء لمواصلة دعْم الجماعات بالوكالة في لبنان وفلسطين وسوريا[17]، كما أنَّه يعزِّز ولاءات تلك الجماعات لإيران.

ب. **تعزيز القُدرات العسكرية للوكلاء لفرض الردع:** تعزز إيران القُدرات العسكرية، خصوصًا القُدرات الصاروخية، لوكلائها المحليين بالمنطقة، من أجل فرْض الردع وموازنة النفوذ الأمريكي-الإسرائيلي. على سبيل المثال، تزوِّد إيران «حزب الله» اللبناني بالأسلحة والصواريخ المتقدِّمة القادرة على الوصول إلى العُمق الإسرائيلي، وهو ما مكَّن «حزب الله» من خوض حرب مكلفة في عام 2006م، وتمكَّنت طهران من خلال الصواريخ، التي قدَّمتها إلى «حزب الله»، أن ترسل برسالة ردْع إلى تل أبيب، مفادها أنَّ القتال مع طهران أو «حزب الله» سيؤدِّي إلى خسائر فادحة في الجبهة الداخلية الإسرائيلية[18]. ويواصل «حزب الله» في الوقت الراهن تعزيز قُدراته العسكرية بمساعدة إيران، حتى لو لم يكُن بالمعدل والنطاق المنشود، إلّا أنَّه تمكَّن من زيادة قُدراته النارية، وتطوير برنامج صاروخي دقيق، بالإضافة إلى توسيع استحواذه على الطائرات دون طيَّار وأنظمة للدفاع الجوِّي[19].

بعبارة أخرى، تمكَّنت إيران من خلال «حزب الله» من سد الفجوة بينها وبين إسرائيل، التي تمتلك قُدرات قتالية فائقة من الناحية التكنولوجية، وهو ما يفسِّر السبب وراء نظر القيادة الإيرانية إلى لبنان و«حزب الله» على أنَّهما مهمَّان إستراتيجيًّا لأمن إيران، نظرًا إلى كونهما رُكنًا رئيسًا في «إستراتيجية الدفاع الأمامي» لطهران وردْع الأعداء المُحتمَلين[20]. من الناحية الأخرى، تُوازِن طهران دعمها العسكري ما بين الجبهتين اللبنانية والسورية، إذ يُشير عدد من التقارير الإسرائيلية إلى تأسيس إيران مقرّات تصنيع وتطوير الصواريخ بسوريا، التي تشكِّل هدفًا إستراتيجيًّا لمحور إيران بالمنطقة، نظرًا إلى كونها تمثِّل حلقة الإمداد الرئيسة إلى «حزب الله»، وتجادل القيادة الإيرانية بأنَّه إذا لم تصِل إيران إلى سوريا، فإنَّها ستتفق مزيدًا من الأموال على أمنها القومي والسيطرة على الحدود في القتال مع عواقب الصراعات في سوريا والعراق[21].

وبشكل عام، تُعَدُّ المقاربة الإيرانية تجاه سوريا ولبنان باعتباره نظام أساس لحملتها العسكرية و«حزب الله» ضد إسرائيل، التي تشمل في الأوقات الروتينية جهود التعزيز العسكري عبر الإنتاج المحلِّي، ونقْل الأسلحة من سوريا إلى لبنان. وفي زمن الحرب، تستند الحملة إلى جنود مقاتلين في الخدمة الفعلية وفي الاحتياط في لبنان بقُدرات عسكرية متنوِّعة (قوّة نيران، قوّات خاصّة، قوّات مناورة، صواريخ أرض-أرض، صواريخ مضادّة للدبابات، صواريخ كروز، وطائرات دون طيّار)، جنبًا إلى جنب قوّات الاحتياط في سوريا، لتعزيز الجبهة في لبنان، من خلال القوّة النارية والاستخبارات، وهو ما يجعل تل أبيب تشنّ حملة عسكرية على الجبهتين، مع الاعتراف بالنفوذ المُتبادَل للعمليات في سوريا ولبنان[22].

ج. **التأسيس لوجود مُستدام عسكريًّا ومجتمعيًّا:** تسعى إيران إلى ترسيخ وجودها العسكري في مناطق نفوذها بالمنطقة بدول الهلال الشيعي، إذ شهِدَ حضورها العسكري خلال السنوات الماضية تزايُدًا ملحوظًا، سواء من خلال الجماعات المسلَّحة الموالية لها، أو من خلال عناصر مليشياتها المسلَّحة كالحرس الثوري وفيلق القدس. ووفقًا لبعض التقارير، فقد نشرت طهران مستشاريها وقوّاتها من الحرس الثوري الإيراني في سوريا، التي تصاعدت أعدادها من عدَّة مئات إلى آلاف منخفضة[23]، وحشدت نحو 20000 مقاتل من لبنان والعراق وأفغانستان وباكستان للقتال في سوريا[24]. كما أنشأت ورسَّخت وجودها ونفوذها داخل الجيش السوري والمليشيات المحلِّية (إذ جرى تشكيل قوّات الدفاع الوطني وقوّات الدفاع المحلِّية وتدريبها بتوجيه ودعم إيراني)[25]، وفي خلفية هذا الحضور العسكري، وُجد تدخُّل إيراني متزايد في المجالات المدنية، مثل التعليم والثقافة، وكذا

محاولة توسيع التعاون الاقتصادي في مجالات الطاقة والصناعة والتجارة[26]، هذا فضلًا عن تأثير مراكز القوى الموالية لإيران على ميزان القوى السياسية بدول الهلال الشيعي الثلاث، إلى الدرجة التي يجعل عدم التنسيق مع طهران يُضعف إمكانية إنشاء وإدارة نظام حكومي بتلك الدول[27].

ارتباطًا بهذه التحرُّكات لتعزيز النفوذ الإقليمي لإيران، التي تستهدف في جملة أهدافها تطويق تل أبيب، من خلال إحكام السيطرة والنفوذ وإيجاد موطئ قدم لها في دول الجوار الجغرافي لإسرائيل، من خلال تأسيس ما بات يُعرَف بـ«الهلال الشيعي» أو «محور المقاومة»، هذا فضلًا عن جمود المشهد بشأن المفاوضات النووية، أثارت كل هذه التغييرات مخاوف أمنية إسرائيلية بشأن قُدرات إيران المعزَّزة لاستخدام وكلائها وأراضيهم لشنّ هجمات مُحتمَلة ضدها، وبدأت في النظر إلى هذا الوجود الإيراني بالقُرب من حدودها في سوريا ولبنان، بالإضافة إلى دعمها فصائل المقاومة الفلسطينية (حركتي حماس والجهاد الإسلامي) على أنَّه التحدِّي الرئيسي لأمنها على الجبهات الشمالية والشرقية والجنوبية. واتّجهت التقديرات الأمنية للمؤسَّسات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية للتعامل مع الواقع الجديد، من خلال صياغة سيناريوهات للتعامل مع «الحرب على عدَّة جبهات»، وهو ما عبّر عنه رئيس الأركان الإسرائيلي السابق أفيف كوخافي، في خطابه الذي ألقاه في 25 ديسمبر 2019م، وخصَّ إيران ووكلاءها باعتبارهم التهديد الرئيسي لإسرائيل، موضّحًا أنَّ «الاصطدام مع إيران شبه حتمي»، مؤكدًا أنَّ «الجيش يستعدّ لمثل هذا السيناريو»[28].

وفي سبيل ذلك، اعتمدت تل أبيب على إستراتيجية «الحملة بين الحروب»، التي أعلنتها في عام 2015م، والتي تقوم على شنّ عمليات عسكرية محدودة بهدف إحباط التهديدات وفرْض سياسة الردع، مع تجنُّب التصعيد والانتقال إلى مستوى الحرب الشاملة[29]، وبرز ذلك من خلال ضربات تل أبيب المستمرة في سوريا، وكذلك العراق، إذ وسَّعت جغرافيا هجماتها على الأهداف الإيرانية هناك خلال عام 2019م[30].. هذا فضلًا عن تصعيد «حرب الظل» بين الجانبين، التي امتدَّت خلال السنوات الماضية، وتحديدًا خلال عام 2021م، ليشمل نطاقها العملياتي الساحة البحرية لحوض البحر الأحمر، عبر سلسلة الهجمات المُتبادَلة ضد السفن التجارية بين إيران وإسرائيل[31].. إلى جانب تكثيف تل أبيب عمليات الاغتيال لشخصيات إيرانية بارزة في المجمع العسكري والنووي، على غرار اغتيال العالم النووي محسن فخري زاده، وكذلك مساعدة واشنطن عبر تقديم معلومات استخبارية أساسية، مكَّنتها من اغتيال قائد فيلق القدس، إحدى

الأذرُع الرئيسية للحرس الثوري، قاسم سليماني[32]. هذا بالإضافة إلى تنظيم بعض العمليات المخابراتية لاستهداف البنية التحتية للمنشآت النووية الإيرانية، وهو ما انعكس في الانفجار الذي وقع بالمنشأة النووية الإيرانية في نطنز، في صيف عام 2020م، الذي يُعتقد أنَّه جرى تنظيمه من أجهزة المخابرات الإسرائيلية[33].. كذلك الهجمات السيبرانية ضد المنشآت النووية، ومن أبرزها الهجوم الإسرائيلي السيبراني بفيروس «دودة ستكسنت» في عام 2010م ضد منشأة نطنز الإيرانية[34].

نظرًا إلى استقرار الإدراك لدى كلٍّ من تل أبيب وطهران –اللتين ظل موقفهما تجاه بعضهما عمليًّا دون تغيير خلال السنوات الماضية– بأنَّ سيناريو الحرب المفتوحة سيكون الجميع معه خاسرًا، كما أنَّ فُرَص توجيه إسرائيل ضربة عسكرية بشكل منفرد دون مساعدة واشنطن ضد إيران ضئيلة الحدوث، نتيجة التحدِّيات الجغرافية الخاصّة بطول المسافة بين البلدين، وهو ما يتطلَّب إذان المرور الجوِّي من عدَّة دول، إلى جانب الحاجة إلى التزوُّد بالوقود للطائرات في حالة إقلاعها من تل أبيب[35]، يمكن القول إنَّ الحل العسكري الخشن في سياق حرب مفتوحة تظل احتمالاته محدودة، خصوصًا أنَّ موقف القوى الدولية (الأوروبية وروسيا والصين) وبدرجة أقلّ واشنطن، لن تكون داعمة لهذا الحل، وهو ما يفرض على تل أبيب تطوير إستراتيجيات للمواجهة محدودة التكلفة، على غرار إستراتيجية «الحملة بين الحروب» و«حرب الظل»، والاتجاه إلى تعزيز الردع وفرْض الضغط ضد إيران، من خلال استغلال التغيُّرات الجيوبوليتيكية، التي يشهدها الجوار الجغرافي لطهران في الجهة الشمالية بدول جنوب القوقاز، التي تعاني من «أحزمة تحطُّم» نتيجة الصراعات الحدودية بين دول الجوار بتلك المنطقة، على غرار الصراع المتجدِّد بين أذربيجان وأرمينيا، على نحو يسمح لإسرائيل بالنفاذ إلى تلك المنطقة، وإيجاد موطئ قدم، في إطار سعى تلكً الدول إلى إحداث التوازن تجاه بعضها، فنجِد التقارب «الإيراني–الأرمني» في مقابل التقارب «الإسرائيلي-الأذربيجاني».

ثالثًا: الخريطة الجيوبوليتيكية لمناطق جنوب القوقاز وآسيا الوسطى والإستراتيجية الإسرائيلية لتطويق إيران

تُلقي المتغيِّرات الجيوبوليتيكية، التي تشهدها الساحة الدولية في الوقت الراهن من ناحية احتدام التنافس بين القوى الكبرى، وتحوُّل النسق الدولي إلى الاتّجاه نحو نظام تعدُّد قطبي، بظلالها على الخريطة الجيوبوليتيكية للمناطق، التي تقع في بؤرة هذا التنافس الدولي، على غرار مناطق الشرق الأوسط وجنوب القوقاز وآسيا الوسطي (انظر خريطة رقم 2).

خريطة رقم (2) القوقاز وآسيا الوسطى

Source: M K Bhadrakumar, Russia Consolidates its Position as a Black Sea power: The US, Nato and Geopolitics of the War in Georgia, The Asia-Pacific Journal, Volume 6, Issue 9, Sep 2008 ,01. Accessed Date: September 2023 ,10. Retrieved From: https://apjjf.org/-M-K-Bhadrakumar/2876/article.html

ووفقًا للرؤية الإيرانية المُشار إليها سلفًا لاستغلال تلك المتغيِّرات لصالح تعزيز نفوذها الإقليمي وتأمين مصالحها الأمنية بمنطقة الشرق الأوسط، خصوصًا في المنطقة الشمالية المتاخمة لإسرائيل، فإنَّ تل أبيب يبدو أنَّها تسعى إلى حذو ذات التوجُّه لاستغلال التحوُّلات الجيوبوليتيكية الناشئة بالمنطقة الشمالية للمحيط الإستراتيجي الإيراني، من أجل تحقيق «الردع والتطويق» للنفوذ الإيراني، ومن أبرز هذه المتغيِّرات، التي تعتمد عليها تل أبيب في تنفيذ إستراتيجيتها لتلك المنطقة، التالي:

أ. التوجُّه الأمريكي لموازنة النفوذ «الروسي–الصيني»: في إطار سعي الولايات المتحدة في الوقت الراهن لتعزيز أمنها والحفاظ على مكانتها قوةً عالمية مهيمنة، في ظل التحوُّلات الجيوبوليتيكية المتطوِّرة المرتبطة بالصعود «الصيني–الروسي»، فإنَّها ستعمل على نقل التوازن إلى الخارج على طول الأجنحة الأوراسية[36]، واستغلال تكوينات الجغرافيا للهياكل الجيو-سياسية الناشئة في تلك المناطق كـ«أحزمة التحطُّم» الناتجة عن الصراعات الحدودية للدول المجاورة في تلك

المناطق، وبالتالي، ستساعد الولايات المتحدة في تسوية هذه النزاعات الإقليمية، ودعْم توازُن القوى في تطويق خصومها المنافسين (الصين وروسيا)، وذلك من خلال التحالف مع منافسيهما الإقليميين[37]، مستغلَّةً في ذلك مقاومة الدول المجاورة للقوتين لنفوذهما التوسُّعي باستيعاب الأراضي الإمبراطورية الجديدة على حدودهما، وهو ما يساعد في خلق تطويق مُعادٍ لكُلٍّ من الصين وروسيا، ومقاومة مزيد من التوسُّع.

وبالنظر إلى «أحزمة التحطُّم» المنتشرة بالمنطقة الشمالية للمحيط الإستراتيجي لإيران في جنوب القوقاز وآسيا الوسطى، فسنجِد أنَّ «الحروب التحفيزية» الناشئة في تلك المناطق، ومن أبرزها النزاع الحدودي بين أذربيجان وأرمينيا، تجتذب المنافسين الإستراتيجيين الخارجيين على غرار روسيا والولايات المتحدة وتركيا وإيران وإسرائيل للتدخُّل، وذلك بالتوافق مع المتنافسين المحلِّيين، في إطار محاولة كل منهما موازنة نفوذ المنافس المحلِّي الآخر.

ويبرز هذا التوجُّه في الفترة الراهنة من خلال التحرُّكات الأمريكية في منطقة جنوب القوقاز، التي انعكست في كثافة الاتصالات الأمريكية مع مسؤولي دولتي النزاع الرئيس بجنوب القوقاز (أرمينيا، أذربيجان)[38]، إلى جانب بعض مؤشِّرات التقارب المهمَّة على المستوى العسكري، إذ أعلنت وزارة الدفاع الأرمينية في 06 سبتمبر 2023م تنظيم مناورات عسكرية مشتركة مع الولايات المتحدة تحت اسم «إيجل بارتنر 2023»، التي جرت بالفعل في موعدها المحدَّد على أراضي أرمينيا في الفترة «11-20» سبتمبر 2023م[39].

وتعكس هذه التحرُّكات النهج الأمريكي، الذي يتّبِع نمط هيكل «ألواح رقعة الشطرنج» -المُشار إليه سلفًا- من أجل دعْم توازُن القوى مع روسيا بمنطقة جنوب القوقاز، لتطويقها من خلال التقارب مع حليفها الإقليمي القديم (أرمينيا)، واستغلال التوتُّر الناشئ بينها وبين يريفان، نتيجة تنامي الإدراك الأرمني تخلِّي موسكو عنها في نزاعها الأخير مع أذربيجان.

ب. الصراع «الأذربيجاني-الأرمني»: يشهد الفضاء ما بعد الاتحاد السوفييتي في مناطق الجنوب القوقازي توتُّرات وتصعيدات مستمرَّة، إذ نشأت بعض «أحزمة التحطُّم» المرتبطة بالنزاعات الحدودية بتلك المناطق، ومن أبرزها التوتُّرات المستمرَّة بين أبخازيا وجورجيا وأوسيتيا الجنوبية وجورجيا وترانسنيستريا/بريدنيستروفي ومولدوفا، ويأتي في مقدِّمة تلك النزاعات النزاع بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم ناغورنو كاراباخ، الذي تعود جذوره إلى عام 1992م، حينما اندلعت الحرب الأولى بين الجانبين وانتصرت خلالها أرمينيا، ليتجدَّد النزاع مرّةً

أخرى عام 2020م، وتتمكَّن أذربيجان من السيطرة على الأراضي المُتنازَع عليها. وهُنا تجدُر الإشارة إلى أنَّ إرهاصات الصراع لا تزال متجدِّدة حتى اللحظة الراهنة نتيجة سعي أذربيجان إلى فرض حصار على ممرّ لاتشين، وإجبار الأرمن على مغادرة آرتساخ/ناغورنو كاراباخ تلقائيًّا، عن طريق عزلهم عن أرمينيا وأيّ طريق للدخول/الخروج[40]، وبرز ذلك خلال العملية العسكرية، التي أطلقتها أذربيجان في 19 سبتمبر 2023م لمكافحة الإرهاب -وفقًا لبيانها- التي تستهدف خلالها القوات الأرمينية في منطقة ناغورنو كاراباخ، وهو ما نفته وزارة الدفاع الأرمينية، التي أكدت عدم وجود قوّات لها بالمنطقة المذكورة[41].

ونتيجة هذه التحوُّلات في طبيعة الصراع بين الجانبين، واختلال ميزان القوى لصالح أذربيجان، فقد تزامن مع ذلك حدوث بعض التحوُّلات الجيوبوليتيكية المرتبطة بزيادة أدوار المنافسين الإستراتيجيين الخارجيين بالتوافق مع المتنافسين المحلِّيين، وذلك لفرض التوازن بين الجانبين، وهو ما سهَّل بدوره تعزيز الحضور الإسرائيلي عبر بوابة أذربيجان، نتيجة اعتماد باكو على التقنيات الإسرائيلية، مثل الطائرات العسكرية دون طيّار.. ووفقًا للرئيس الأذربيجاني إلهام علييف، خلال لقائه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في عام 2016م، أكد شراء أذربيجان أسلحة بقيمة 5 مليارات دولار من إسرائيل (طائرات دون طيّار وأنظمة أقمار صناعية)[42]. وفي عام 2017م، أفاد معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام بأنَّ باكو اشترت ما قيمته 127 مليون دولار من التكنولوجيا العسكرية من تل أبيب[43].. هذا فضلًا عن خروج بعض التقارير، التي تتحدَّث عن أنَّ إسرائيل لديها ترتيب مع أذربيجان يسمح لها بنقل طلعات جوِّية مُحتمَلة خارج البلاد[44]، كما ادّعت إيران مرارًا وتكرارًا أنَّ إسرائيل تستخدم أذربيجان قاعدة لجمع المعلومات الاستخبارية عن إيران، بما في ذلك الادّعاء بأنَّ إسرائيل لديها «محطّة تجسُّس» في أذربيجان[45]. وفي عام 2012م، بعد اغتيال عالم الفيزياء النووي مصطفى روشان، اتّهمت إيران أذربيجان بمساعدة المخابرات الإسرائيلية[46]، كما وجَّهت اتهامات مماثلة إلى باكو في أكتوبر 2021م[47].

وفي الوقت الراهن، تسعى أذربيجان إلى المساعدة في عزْل إيران، من خلال السيطرة على ممرّ زنغزور، عبر ضمّ منطقة سيونيك، التي ستمنح باكو رابطًا مباشرًا بجمهورية ناخيتشيفان المتمتِّعة بالحُكم الذاتي وسيعوق وصول إيران إلى أرمينيا[48]، بالإضافة إلى قطْع اتصالها بروسيا وأوروبا، بل وعزلها أيضًا عن ممرّات الطاقة، وذلك لصالح المشروع «التركي–الأذربيجاني»[49]، ووفقًا لإحدى المنصّات الإعلامية للحرس الثوري الإيراني، فقد ادّعت أنَّ ما يُسمَّى «ممرّ زنغزور سيعبر منطقة سيونيك

الأرمنية، ويقطع وصول إيران إلى رابطها الإستراتيجي مع أوروبا وروسيا»[50].

ج. التنافس «التركي–الإيراني»: ارتباطًا بالتحوُّل الحادث داخل السياسة الخارجية التركية واتّجاهها نحو عصر «العُمق الإستراتيجي»، الذي فضَّل مشاركة تركيا الجيو-سياسية الأوثق مع الشرق الأوسط ومناطق أخرى، يجري تطبيق ذلك في الوقت الراهن بنشاط على جنوب القوقاز وشرق البحر الأسود، وتسعى أنقرة إلى تحقيق نفوذ جيو-سياسي أكبر، من خلال تعاونها العسكري المتنامي مع جورجيا وأذربيجان، فمن خلال مشاريع التعاون مع الأخيرة، مثل بناء ممرّ بري إلى بحر قزوين، وإقامة علاقات عسكرية وطاقة أوثق، سيعزِّز ذلك وجود أنقرة في الجزء الشرقي من جنوب القوقاز[51].

تثير هذه التحرُّكات التركية مخاوف إيران، التي ترى دائمًا أنَّ تعزيز النفوذ التركي في محيطها الإستراتيجي يشكِّل تقويضًا لنفوذها، وقد برز ذلك بشكل واضح خلال السنوات القليلة الماضية، في أعقاب حرب ناغورنو كاراباخ الثانية 2020م، إذ جرى تعزيز المصالح التركية على طول الحدود الشمالية لإيران، من خلال توقيع الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف ونظيره التركي على ما يُسمَّى بـ«إعلان شوشا» في يونيو 2021م، في حفل أُقيم في شوشا. وذكرت الوثيقة أنَّ الهجوم على أيٍّ من البلدين سيُعتبَر هجومًا على كلا الطرفين[52]، هذا فضلًا عن توقيع كل من تركيا وأذربيجان مذكّرة تفاهم بموجبها فتحت شركة «بوتاس» التركية لتجارة خطوط أنابيب النفط الخام والغاز الطبيعي مناقصة لخط أنابيب غاز لتزويد ناختشيفان بالغاز[53]، ومن شأن طريق الإمداد هذا أن يحدّ من مبيعات الغاز الإيراني إلى أذربيجان[54].

ومن منظور إقليمي، تخشى إيران من دفع تركيا لإنشاء ممرّ برِّي إلى أذربيجان وإلى بحر قزوين، إذ إنَّ التدخُّل التركي وإمكانية الوصول إلى أقاربها في آسيا الوسطى هو تطوُّر مدمِّر[55]، خصوصًا في أعقاب انتهاك أذربيجان شروط اتفاقية 09 نوفمبر 2020م، في 25 مارس 2023م، ودخولها خط الترسيم في منطقة شوشا، وأخذها تحت سيطرة الجيش الأذربيجاني عديدًا من الأراضي المرتفعة بين قريتي جاغزور وزابوخ، بالإضافة إلى منطقة كبيرة على طول الحدود[56].

يشكِّل هذا التنافس الناشئ بين القوتين الإقليميتين، الذي يتعزَّز فيه ميزان القوة لصالح أنقرة، بوابة عبور جديدة لتعزيز الحضور الإسرائيلي بتلك المنطقة، من خلال تعاونها المتنامي في الفترة الأخيرة مع أنقرة، إذ شهِدَت العلاقات «التركية–الإسرائيلية» انفراجة في أغسطس 2022م. وأعلنت كلٌّ من إسرائيل وتركيا عن تطبيع العلاقات وعودة السفراء[57]. وقد يساعد هذا التطوُّر في تأسيس

محور جديد للتعاون في مناطق الجنوب القوقازي تكون أضلاعه «تركيا–إسرائيل–أذربيجان»، وهو ما قد يشكِّل تهديدًا جيو-سياسيًّا للنفوذ الإيراني في فضائها الحيوي بالمنطقة الشمالية.

د. **توتُّر العلاقات «الروسية–الأرمنية»**: تنشأ في اللحظة الراهنة حالة من التوتُّر بين الحليفين التقليديين (روسيا، أرمينيا)، على إثر النزاع الأخير حول إقليم ناغورنو كاراباخ، إذ ترى أرمينيا في الموقف الروسي المحايد تجاه النزاع الأخير تخليًا عنها، قاد إلى اختلال التوازن بينها وأذربيجان، التي خرجت من النزاع منتصرة، نتيجة الدعم «التركي–الإسرائيلي». ودفعت هذه التغيُّرات إلى مزيد من التقارب «الأرمني–الغربي»، وتحديدًا الولايات المتحدة الأمريكية، إذ جرى الإعلان في 06 سبتمبر 2023م عن تنظيم مناورات عسكرية مشتركة مع الولايات المتحدة، تحت اسم «إيجل بارتنر 2023»، هذا فضلًا عن مؤشِّرات أخرى، مثل زيارة زوجة رئيس الوزراء الأرمني إلى كييف مع الأمين العام للأمم المتحدة، وتقديم مساعدات إنسانية[58]، بالإضافة إلى خروج عدد من التقارير، التي تتحدث عن نية أرمينيا الخروج من الاتحاد الجمركي الأوراسي، ومنظَّمة معاهدة الأمن الجماعي[59].

هذا الأمر بالطبع أثار استهجان روسيا، التي استدعت سفير أرمينيا لديها، وجرى تقديم احتجاج شديد اللهجة له، نتيجة الخطوات التي وصفها البيان الروسي بـ«غير الوديِّة» في الأيام الأخيرة، بما في ذلك إطلاق عملية التصديق على نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وذلك بالنظر إلى توقيت الاعتراف، الذي جاء بعد إدانة المحكمة الرئيس بوتين ومطالبتها بتوقيفه[60].

وتأتي هذه التحرُّكات الأرمنية ارتباطًا بالمفهوم الأساسي لسياسة يريفان الخارجية، وهو السعي وراء «السياسة الخارجية متعدِّدة الأطراف»، إذ دائمًا ما اعتبرت أرمينيا اعتمادها غير المتماثل على روسيا عبئًا يحدّ من قُدرة البلاد على المناورة في النظام العالمي متعدِّد الأقطاب بشكل متزايد[61]، وهو ما يشكِّل فرصة لتل أبيب لتأمين حضورها في معادلة الحسابات الدولية ليريفان، أحد الحلفاء التقليديين لطهران، وذلك عبر البوابة الأمريكية.

هـ. **توتُّر العلاقات «الأذربيجانية–الإيرانية»**: تشهد العلاقة بين الجانبين حالة من التوتُّر المستمِرّ، التي بلغت ذروتها مع حادث اقتحام السفارة الأذربيجانية بإيران في 27 يناير 2023م، وعلى أثرها قُتل موظَّف وأُصيب اثنان آخران[62]. ونتيجة ذلك، جرى إجلاء جميع موظفي السفارة وعائلاتهم في 29 يناير 2023م، باعتباره دليلًا إضافيًّا على تدهور العلاقات بين الجانبين. وتعود جذور هذا التوتُّر إلى عدَّة عوامل، من أبرزها التنافس «الإيراني–الأذربيجاني» على موارد النفط ببحر

قزوين، إذ تحول أذربيجان دون تحقيق طهران طموحاتها في القوقاز.

أيضًا تُعَدُّ الأقلِّية الأذرية، التي تعيش في إيران، أحد محفِّزات التوتُّر بين الجانبين[63]، إذ يمثّل حضور المكوِّن الأذري في التركيبة الديموغرافية لإيران، أحد المهدِّدات، التي تخشى طهران أن تُستغل من جانب الداعمين الدوليين لباكو، على غرار «إسرائيل–تركيا–الولايات المتحدة»، لإثارة النزاعات الانفصالية على حدودها الشمالية المتاخمة للحدود الأذربيجانية، وهو ما تناور به باكو بين الفينة والأخرى. ففي أغسطس 2022م، نشر عديد من وسائل الإعلام المرتبطة بالإدارة الرئاسية الأذربيجانية مقالات وتحليلات تدّعي حق باكو في «لم شمْل» شمال إيران[64]، وكان لافتًا عندما برَّر أربعة من ممثّلي خامنئي في أذربيجان الإيرانية تحرُّك باكو لاستعادة منطقة ناغورنو كاراباخ، بأنَّه «قانوني تمامًا وفقًا للشريعة»، و«تماشيًا مع أربعة قرارات لمجلس الأمن الدولي»، إذ إنَّ استغلال مثل هذه العناصر قد يثير مخاوف إيران[65].

ونتيجة هذه التوتُّرات ومحاولة طهران موازنة العلاقة مع أذربيجان من خلال دعم أرمينيا، فقد تمكَّنت إسرائيل خلال السنوات القليلة الماضية من إيجاد موطئ قدم لها بباكو، وبرزت هذه المؤشِّرات من خلال تصاعُد مؤشِّرات التعاون العسكري بين البلدين، وتزويد تل أبيب باكو بالتقنيات والأسلحة المتطوِّرة[66]، هذا إلى جانب رفْع مستوى تمثيل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، إذ افتتحت أذربيجان سفارة جديدة لها بتل أبيب في مارس 2023م، وأعلن وزير خارجية أذربيجان جيهون بيراموف ونظيره الإسرائيلي إيلي كوهين، في مؤتمر صحفي عُقِد في 29 مارس 2023م في إسرائيل أنَّ «أذربيجان وإسرائيل تتقاسمان التهديدات، التي تسبِّبها إيران، متّهمين طهران بخلق حالة من عدم الاستقرار»[67]. وتسبَّب هذا التطوُّر في زيادة توتُّر العلاقات بين طهران وباكو، وأصدر 210 نواب إيرانيين في 05 أبريل 2023م بيانًا مشتركًا لإدانة تحرُّك أذربيجان لفتح سفارة في تل أبيب وتعيين سفيرٍ لها في إسرائيل[68].

هذا فضلًا عن خروج عدد من التقارير، تتحدَّث عن تعهُّد باكو لتل أبيب باستخدام مطاراتها في حال شنّ هجوم مُحتمَل ضد منشآت إيران النووية، وفقًا للتقرير، الذي نشرته صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في مطلع شهر مارس 2023م[69]، وهو ما نفاه بعد ذلك السفير الأذربيجاني في إسرائيل[70].

وتتّهِم إيران أذربيجان بتسهيل الأنشطة الإسرائيلية على طول حدودها، متّهمةً تل أبيب بأنَّها تستغلّ جمهورية جنوب القوقاز باعتبارها نقطة انطلاق للعدوان الإقليمي والتجسُّس[71]. وفي أعقاب هجوم باكو في سبتمبر 2022م على أرمينيا، بدأت إيران

في 17 أكتوبر 2022م مناورات عسكرية مكثَّفة على طول حدود أذربيجان، أُطلِق عليها «إيران العظيمة»[72]. وتأتي هذه التدريبات في إطار عقيدة الردع العسكرية الإيرانية، لإظهار استعداد طهران للرد على التهديد الخارجي.

و. **إستراتيجية «اللعبة الكُبرى» في آسيا:** تُعَدُّ هذه الإستراتيجية انعكاسًا للتغيُّرات الجيوبوليتيكية الناتجة عن احتدام التنافس بين القوى الكُبرى، خصوصًا الولايات المتحدة والصين، إذ تسعى الولايات المتحدة إلى مواجهة النفوذ الصيني بآسيا، من خلال الاعتماد على «الدول الرئيسة» بالمناطق الجغرافية المختلفة، خصوصًا في ظل التنافس الإستراتيجي بين القوى الكبرى بتلك المناطق من أجل تحقيق السيطرة والنفوذ في آسيا الوسطى، في إطار ما بات يُعرَف بـ«عصر اللعبة الكُبرى الجديدة»، إذ تبرز مجموعة مختلفة من الأطراف الفاعلة للسيطرة والهيمنة على تلك المنطقة وثرواتها، خصوصًا تلك الموجودة ببحر قزوين، وما يتمتَّع به من احتياطات كبيرة للنفط والغاز الطبيعي[73].

ووفقًا للإستراتيجية الأمريكية في الاعتماد على «الدول الرئيسة»، فإنَّها تعمل على تدشين أُطُر تحالفية متعدِّدة الأطراف، تكون بمثابة أساس لنُظُم إقليمية جديدة، وجهود متكاملة ضد الخصوم[74]، وتتيح هذه الأُطُر بدورها الفرصة لإسرائيل للولوج إلى تلك المناطق، عبر التحالف مع الدول الرئيسة هناك، برعاية أمريكية. وينعكس ذلك بشكل واضح عبر التحالف، الذي جرى تدشينه «I2U2» بين كلٍّ من الهند وإسرائيل والإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، الذي تأسس خلال زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى الشرق الأوسط في يوليو 2022م[75]، إذ تستهدف الولايات المتحدة إنشاء إطار عمل للحلفاء يكون فيه الشركاء أنفسهم، بدلًا من الولايات المتحدة، الجهات الفاعلة الرئيسية.

وعلى الرغم من الهدف الواضح من التحالف للمساعدة في احتواء النفوذ الصيني المتنامي في آسيا، فأنَّه سيعالج مع ذلك تخوُّفات أعضائه الأمنية تجاه التهديدات المختلفة، ومنها التهديد الإيراني، عبر تعزيز القُدرات الدفاعية للأعضاء، وبرز ذلك من خلال نشر نظام الدفاع الصاروخي «باراك-8» في منطقة الظفرة الإماراتية، ويُنظر إلى ذلك باعتباره أول ثمرة إستراتيجية واضحة للتعاون «الإسرائيلي-الهندي-الإماراتي)[76]، ومن المتوقَّع أن يمتدّ هذا التعاون والتنسيق إلى مناطق جغرافية أخرى، على غرار مناطق جنوب القوقاز.

تعكس هذه التحوُّلات الجيوبوليتيكية ومتغيِّراتها المُشار إليها سلفًا، تعزيز النفاذية الإسرائيلية إلى مناطق التماس الجيو-سياسي لإيران، وكان آخرها افتتاح وزير الخارجية الإسرائيلي إيلي كوهين، خلال زيارته إلى تركمانستان (التي

تشترك مع إيران في حدود بنحو 1200 كيلومتر)، في 19 أبريل 2023م، سفارة جديدة لإسرائيل[77]، ومن ثمَّ، يساعد عامل الجيوبوليتيك المتغيِّر في الوقت الراهن لمناطق جنوب القوقاز ووسط آسيا تل أبيب على تحقيق أهدافها المتعلِّقة بردع طهران وتطويقها في محيطها الإستراتيجي وتهديد مصالحها الأمنية.

رابعًا: مستقبل الصراع في ضوء التغيُّرات الجيوبوليتيكية بين البلدين

تعكس التحولات السابقة طبيعة الجغرافيا السياسية المزدحمة في الشرق الأوسط وجنوب القوقاز ووسط آسيا، وتعكس كذلك موقع تلك المناطق المتطوِّر وسط التغيُّرات المتسارعة في التوزيع العالمي للسلطة. كما كشف أيضًا الترابط بين التطوُّرات في جنوب القوقاز والنظام العالمي المتغيِّر عن عودة ظهور روابط المنطقة العميقة بالشرق الأوسط، بعد أن كانت منطقة جنوب القوقاز قد أُغلقت تدريجيًّا عن الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط، منذ تأسيس الحُكم الإمبراطوري الروسي على المنطقة في أوائل القرن التاسع عشر[78].

ويتّضح هذا الترابط في كثافة تدخُّلات القوى الإقليمية بمنطقة الجنوب القوقازي في شؤون الشرق الأوسط، إذ أدَّى التدخُّل العميق لإيران وروسيا وتركيا في الأزمة السورية إلى جعْل العمليات في الشرق الأوسط يتردَّد صداها في جنوب القوقاز.. بالإضافة إلى ازدياد الاعتماد التركي على تدفُّقات الطاقة من بحر قزوين، إذ أظهرت حرب ناغورنو كاراباخ الثانية في عام 2020م مدى ترابُط المنطقة بتركيا وإيران، خصوصًا في ما يتعلّق بممرّات الطاقة نحو بحر قزوين. ونتيجة لتقاطع مصالح كلٍّ من تركيا وإيران وروسيا في إطار من التعاون تارة، والتنافس تارةً أخرى، فقد نشأ ارتباط غير مباشر بين مواقفها في الشرق الأوسط والقرارات التي يتّخذونها في جنوب القوقاز.

وهُنا تجدُر الإشارة إلى أنَّ هذا الارتباط بين المنطقتين على مستوى تفاعل القوى الإقليمية يدور في فلك أوسع مرتبط بانخراط القوى الأكبر حول جنوب القوقاز في تسهيل التغييرات في ميزان القوى، إذ تسعى كلٌّ منها إلى الحصول على مكان أكبر في الجغرافيا السياسية الأوراسية[79]، ما يعني أنَّ نظرتهم الجيو-سياسية تجاه جنوب القوقاز ستكون مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بالعملية في الشرق الأوسط، والعلاقات مع الغرب والصين، وهو الحادث في الوقت الراهن، خصوصًا في ظل عمل الولايات المتحدة على الاحتفاظ ببعض عناصر نفوذها لضمان تدفُّق موارد الطاقة من بحر قزوين إلى أوروبا، من خلال التحايل على البر الرئيسي الروسي[80].

وفقًا لهذه المعطيات الجيوبوليتيكية فقد نشأ ارتباط جيو-سياسي بين ساحات التنافس والصراع بين إسرائيل وإيران، عبر مناطق الشرق الأوسط والجنوب

القوقازي ووسط آسيا، وذلك في إطار سعي كل جانب إلى تأمين مصالحه، وتضييق الخناق على مصالح الطرف الآخر، إلّا أنَّه في ظل هذه التغيُّرات الجيوبوليتيكية، التي يشهدها النظام الدولي وفي القلب منه النظام الإقليمي لهذه المناطق، ستكون معادلة الصراع بين الجانين محكومة بعدَّة سيناريوهات، يمكن إجمالها على النحو التالي:

1. تجنُّب خيار الحرب المفتوحة

يتنامى الإدراك لدى كل من طهران وتل أبيب بالتكلفة الباهظة، التي سيتحمّلها الطرفان، في حال اندلاع حرب مفتوحة بينهما، خصوصًا في ظل التحدِّيات الداخلية، التي يعانيها كل منهما، كما أنَّ متغيِّرات السياق الجيوبوليتيكي الدولي والإقليمي غير مهيَّأة لهذا السيناريو، الذي لن يدعمه أيٌّ من القوى الكبرى، وذلك لتداعياته الوخيمة على استقرار النظام الدولي وميزان القوى، على نحو يجعل سيناريو الحرب المفتوحة بين الجانبين مُستبعَدًا في الأجل القريب والمتوسِّط، خصوصًا في ظل فشل محاولات السياسيين الإسرائيليين لتحفيز الولايات المتحدة على اتّخاذ قرار بضربة كاملة ضد إيران، إلى جانب ميل الإدارة الأمريكية الراهنة إلى إعادة التعامل مع إيران، والتوصُّل إلى اتفاق نووي جديد، وهو ما يجعل إسرائيل تواجه صعوبة في محاولة الضغط من أجل اتّخاذ موقف أكثر صرامة تجاه إيران.

وبديلًا لذلك، يلجأ الطرفان إلى إستراتيجيات «فرْض الردع»، وإرسال إشارات الردع المتبادل بين الجانبين، عبر التصعيد المحدود والتكتيكي، الذي يجعل كل منهما يفهم قُدرات الآخر في حالة حدوث صراع، وهذا ينطبق بشكل خاص على الجانب الإيراني، الذي يدرك جيِّدًا أنَّه في حالة اندلاع حرب فإنه سيحارب الولايات المتحدة، وإن كانت في الواجهة تل أبيب.

2. استمرار الضغط والتطويق الجيو-سياسي

تعمل كلٌّ من إيران وإسرائيل خلال السنوات الماضية على تطوير إستراتيجيات لفرض الضغط الأقصى والتطويق الجيو-سياسي، الذي يحقِّق الردع المنشود، دون أن يقود إلى سيناريو الحرب المفتوحة. وارتباطًا بالتغيُّرات الجيوبوليتيكية، التي شهدتها ساحات التنافس بين الجانبين، فقد طرأ بعض التطوُّرات، التي جعلت كل طرف يزيد فعالية الضغط والتطويق للطرف الآخر، وانعكس ذلك بالنسبة للجانب الإسرائيلي على تطويرها إستراتيجية «الحملة بين الحروب» و«حروب الظل»، التي خاضتها ضد إيران بحرًا وجوًّا[81]، عبر توجيه الضربات العسكرية

المستمرَّة ضد الأهداف الإيرانية في كلٍّ من سوريا والعراق، وكذلك على مستوى الهجمات السيبرانية للبنية التحتية لمنشآتها النووية، هذا فضلًا عن عمليات الاغتيال لعلمائها النوويين وقياداتها العسكرية. وعلى المستوى الجيوبوليتيكي، عملَت تل أبيب على تعزيز التطويق الجيو-سياسي ضد إيران، من خلال توسيع نطاق علاقاتها مع الجيران الإقليميين لإيران من الدول العربية، من خلال توقيع «اتفاقات السلام الإبراهيمية»، وكذلك النفاذ إلى مناطق التماس الجيو-سياسي للفضاء الحيوي لإيران في المنطقة الشمالية لحدودها، وذلك عبر تطوير تل أبيب علاقاتها مع كل من أذربيجان وتركمانستان.

في مقابل ذلك، تسعى طهران إلى فرْض الضغط على تل أبيب، من خلال تطويقها من عدَّة جبهات، وتطوير ما يُسمَّى بـ«حلقة النار» حول إسرائيل، التي تطوِّقها عبر وكلائها المحليين بدول الهلال الشيعي. وتستهدف طهران من خلال ذلك التطويق موازنة النفوذ والتهديد، ليس في مواجهة تل أبيب فقط، لكن أيضًا في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها العرب الإقليميين. وبالتالي، تسعى إيران إلى دفع جبهة المواجهة المُحتمَلة بعيدًا عن حدودها. وعلى المستوى الجيوبوليتيكي تعمل طهران في الوقت الراهن على خلْق خط موازٍ للاتفاقات «الإسرائيلية–العربية»، من خلال تصفير مشكلاتها وخفْض التوتُّرات مع جيرانها الإقليميين، وانعكس ذلك في اتفاق تطبيع العلاقات، الذي وقَّعته مع المملكة العربية السعودية في أبريل 2023م، برعاية صينية.

3. موازنة النفوذ بين الجانبين عبر محاور القوى الكُبرى

ارتباطًا بإستراتيجية «اللعبة الكُبرى»، التي تشارك فيها القوى العظمى لموازنة نفوذ القوى الصاعدة، وهو ما يتجلَّى خلال الفترة الراهنة في إطار احتدام التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وكلٍّ من روسيا والصين، فإنَّ القوى الإقليمية -على غرار إيران وإسرائيل- تعمل على استغلال هذا التطوُّر الجيوبوليتيكي، الذي يسمح لهما بتعزيز مساحة حركتهما وتعزيز هامش المناورة لموازنة القوة والنفوذ تجاه بعضهما عبر محاور القوى الكُبرى، التي تتشكَّل في الوقت الراهن. على سبيل المثال، تعزيز حضور تل أبيب في بعض الأُطُر التحالفية، التي تشكلها الولايات المتحدة لموازنة النفوذ الصيني، على غرار إطار «I2U2»، وكذلك مشاركتها في مشروع الربط التجاري، الذي أعلنه الرئيس الأمريكي جو بايدن، الذي سيربط الهند بأوروبا مرورًا بالخليج وإسرائيل[82]. وفي المقابل، تسعى إيران إلى موازنة النفوذ الإسرائيلي، من خلال محور الشرق «الروسي–الصيني»، وينعكس ذلك بشكل واضح من خلال تصاعُد التعاون والدعم العسكري الإيراني الملحوظ لروسيا

في الحرب الأوكرانية، وكذلك قبول الرعاية الصينية لاتفاق تطبيع العلاقات مع المملكة العربية السعودية، هذا فضلًا عن التعبير عن الدعم للمنظّمات الإقليمية في أوراسيا، التي ستكون بمثابة بديل للتحالفات والمؤسَّسات، التي يقودها الغرب، في إطار تعزيز الاتّجاه نحو «الإقليمية» (Regionalism) لموازنة نفوذ القوى الخارجية المتدخِّلة.

خلاصة

تفرض المتغيِّرات الجيوبوليتيكية التي يشهدها النظام الدولي، وفي القلب منه النظام الإقليمي لمناطق الشرق الأوسط والجنوب القوقازي وآسيا الوسطى، تأثيرات ضبْط لاتّجاهات الصراع بين إيران وإسرائيل، إذ تُسهم هذه التأثيرات في تحقيق ثلاثية «فرْض الضغط والردع المُتبادَل والتطويق الإستراتيجي» بديلًا لسيناريو الحرب المفتوحة بين الجانبين، وهو ما يساعد على إدارة الصراع وفق نمط التصعيد المحدود التكتيكي، وذلك على المدى القريب والمتوسِّط. ويساعد الدور الأمريكي في اللحظة الراهنة على الحفاظ على استقرار هذا الوضع بشكله الحالي، لتوفير بعض الضمانات الأمنية لإسرائيل وحلفائها الإقليميين، من خلال ما يمكن تسميته إستراتيجية «مبدأ مونرو»، الذي كانت بداية ظهوره في عام 1823م، وكان يهدف إلى منْع دخول «أحزمة التحطُّم» إلى مناطق بأمريكا الوسطى، من خلال الدعوة إلى استبعاد القوات الأوراسية المتدخِّلة باعتبارها منافسة للولايات المتحدة، خوفًا من تشكيل «حزام تحطُّم» هناك يحل محل مجال النفوذ في أمريكا الشمالية. وتسعى الولايات المتحدة في الوقت الحالي إلى تحجيم تداعيات «أحزمة التحطُّم» المنتشرة في منطقة الشرق الأوسط لطمأنة حلفائها الإقليميين، وموازنة النفوذ في مواجهة القوى الدولية المتدخِّلة، خصوصًا الوجود الإيراني، وبدا ذلك مؤخَّرًا عبر التحرُّكات الأمريكية في المنطقة، وتحديدًا في مناطق الهلال الشيعي، حيث النفوذ الإيراني، الذي تحدَّثت عنه عدَّة تقارير. على سبيل المثال، تحدَّث تقرير صدر خلال شهر أغسطس 2023م عن تحرُّكات القوات الأمريكية الموجودة في قاعدة عين الأسد بمحافظة الأنبار غرب العراق، ونيّتها غلْق الشريط الحدودي مع سوريا، وهو ما تزامن مع وصول تعزيزات حربية للقوات الأمريكية المتمركزة داخل العُمق السوري.. أيضًا بعض التقارير تحدَّث عن وجود تحرُّكات عسكرية أمريكية في المحافظات الشرقية والجنوبية اليمنية، تزامنًا مع وصول عدد من القطع البحرية الأمريكية-البريطانية إلى البحر الأحمر.. فضلًا عن تقارير أشارت إلى مناقشة الكونغرس الأمريكي تزويد سُلطات كردستان العراق بأنظمة مضادَّة للصواريخ وبدفاع جوِّي من أجل حماية الإقليم من القصف الإيراني.

المراجـع والمصـادر

(1) Freilich, Charles D., 'Israel's Classic Defense Doctrine', Israeli National Security: A New Strategy for an Era of Change, (New York, 2018; online edn, Oxford Academic, 22 Mar, 2018). Accessed: August ,20 2023. https://doi.org/10.1093/oso/9780190602932.003.0002
See also:
Yoav Ben-Houin and Barry Posen, Israel's Strategic Doctrine, RAND Corporation, Defense Technical Information Center, September 1981. Accessed: August 20, 2023. https://apps.dtic.mil/sti/tr/pdf/ADA115647.pdf
(2) Classical geopolitics: A new analytical model, Ibid.
(3) COLIN GRAY, In Defence of the Heartland: Sir Halford Mackinder and His Critics a Hundred Years On, Comparative Strategy, Volume 2004 ,23 - Issue 1. (Published online: Jun 25-9 :(2010 ,24. Taylor & Francis Online, Accessed: August 2023 ,15. https://doi.org/01495930490274454/10.1080
(4) Philip L. Kelly, "Escalation of regional conflict: testing the shatterbelt concept", Political Geography Quarterly, Volume 5, Issue 2, April 1986, Pages 180-161. EL SEVIER, Accessed: August 2023 ,15. https://doi.org/10.1016/0260-9827(86)90047-9
(5) Saul B. Cohen, "The Eurasian Convergence Zone: Gateway or Shatterbelt?", Eurasian Geography and Economics, Volume 2005 ,46 - Issue 1. (Published online: May 22-1 :(2013 ,15. Taylor & Francis Online, Accessed: August 2023 ,15. https://doi.org/7216.46.1.1-1538/10.2747
(6) Escalation of regional conflict: testing the shatterbelt concept, Ibid.
(7) Ibid.
(8) Jarrin, Edgardo Mercado. Review of Checkerboards and Shatterbelts: The Geopolitics of South America, by Philip Kelly, Journal of Latin American Studies 30, no. 46–644 :(1998) 3. JSTOR, Accessed: August 2023 ,29. http://www.jstor.org/stable/158036
(9) Ibid.
(10) Escalation of regional conflict: testing the shatterbelt concept, Ibid. p. 163 – 161.
(11) Gawdat Bahgat, "The Brewing War between Iran and Israel: Strategic Implications", Middle East Policy, Volume25, Issue3, September 2018 ,19. P. 79-67. Accessed: August 2023 ,29. https://doi.org/10.1111/mepo.12362
(12) Ibid.
(13) Alexey Khlebnikov and Nikita Smagin, "De-Coding Fabric of Iran-Israeli Hostility in the Regional Context", in The Geopolitics of Iran, eds. Francisco José B. S. Leandro, Carlos Branco and Flavius Caba-Maria (Springer Nature Singapore Pte Ltd: Palgrave Macmillan,2021). P. 387 – 419. Accessed: August 15, 2023. https://doi.org/10.1007/978-981-16-3564-9
(14) The International Institute for Strategic Studies (IISS), Iran's Networks of Influence in the Middle East, 1st Edition, (Routledge London, 2020). The International Institute for Strategic Studies (IISS) Website, Accessed: August 2023 ,18. https://www.iiss.org/publications/strategic-dossiers/iran-dossier
(15) De-Coding Fabric of Iran-Israeli Hostility in the Regional Context, Ibid. p. 411 – 409.
(16) J. Matthew McInnis, Iranian Deterrence Strategy and Use of Proxies, American Enterprise Institute, December 2016 ,6. Accessed: August 2023 ,13. https://www.aei.org/research-products/speech/iranian-deterrence-strategy-and-use-of-proxies/
(17) Emil Avdaliani, New World Order and Small Regions The Case of South Caucasus, (Springer Nature Singapore Pte Ltd: Palgrave Macmillan,2022). P. 133 – 130. Accessed: August 2023 ,29. https://doi.org/10.1007/978-981-19-4037-8
(18) De-Coding Fabric of Iran-Israeli Hostility in the Regional Context, Ibid. p. 408 – 406.
(19) Carmit Valensi, Orna Mizrahi, Yoram Schweitzer, and others, "The Northern Arena: A Military Challenge Joined by Potential Political and Economic Cooperation", in Strategic Analysis for Israel 2023, The Institute for National Security Studies (INSS), February 2023. Accessed: August 2023 ,15. https://www.inss.org.il/wp-content/uploads/2023/02/StrategicAssessment22-23_ENG.pdf
(20) De-Coding Fabric of Iran-Israeli Hostility in the Regional Context, Ibid. p. 407.
(21) Ibid.
(22) The Northern Arena: A Military Challenge Joined by Potential Political and Economic Cooperation, Ibid. p. 59 – 55.

(23) Report: Iranian Entrenchment in Syria, United States Institute of Peace, September ,27 2019. Accessed: August 2023 ,25. https://iranprimer.usip.org/blog/2019/sep/27/report-iranian-entrenchment-syria
(24) Ben Hubbard, Isabel Kershner and Anne Barnard, Iran, Deeply Embedded in Syria, Expands "Axis of Resistance", NYTimes, February 2018 ,19. Accessed: August 2023 ,28. https://www.nytimes.com/2018/02/19/world/middleeast/iran-syria-israel.html
(25) De-Coding Fabric of Iran-Israeli Hostility in the Regional Context, Ibid. p. 408 – 407.
(26) The Northern Arena: A Military Challenge Joined by Potential Political and Economic Cooperation, Ibid. p. 57 – 56.
(27) Sima Shine, Raz Zimmt, Ephraim Asculai and others, Iran: The Imperative to Obstruct Nuclear Progress and Regional Entrenchment, in Strategic Analysis for Israel 2023, The Institute for National Security Studies (INSS), February 2023. Accessed: August 2023 ,20. https://www.inss.org.il/publication/iran2023-/
(28) Amos Harel, Israel-Iran Collision Almost Inevitable, IDF Chief Makes Clear, Haaretz, December ,28 2019. Access: August 2023 ,17. https://www.haaretz.com/israel-news/28-12-2019/ty-article/.premium/israel-iran-collision-inevitable-idf-lebanon-syria-iraq-gaza/0000017f-dc-75d3a-5af7f-feff2e310000
(29) Ahmad Samih Khalidi, Original English translation of the 2015 Gadi Eisenkot IDF strategy, Journal of Palestine Studies, 45, no. 33-1 :2016 ,(178) 2. Access: August 2023 ,18. https://www.palestine-studies.org/sites/default/files/attachments/jps-articles/JPS07_178__Khalidi.pdf
(30) De-Coding Fabric of Iran-Israeli Hostility in the Regional Context, Ibid
(31) مهاب عادل، «متغّير الأمن البحري في السياسة العسكرية الإسرائيلية تجاه حوض البحر الأحمر وشرق المتوسط»، دورية الملف المصري، العدد 106، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، بتاريخ 21 يونيو 2023. تاريخ الوصول: 29 اغسطس 2023.
https//:acpss.ahram.org.eg/Esdarat/MalafMasry/105/files/downloads/Mallf-106-June-Final.pdf
(32) TOI STAFF, Israeli intel helped US carry out strike that killed Iran's Soleimani — report, Times of Israel, January 2020 ,12. Accessed: August 2023 ,30. https://www.timesofisrael.com/israeli-intel-helped-us-carry-out-strike-that-killed-irans-soleimani-report/
(33) YONAH JEREMY BOB, Goal of Natanz explosion was to send 'clear' message to Iran – EXCLUSIVE, The Jerusalem Post, September 2020 ,17. Accessed: August 2023 ,25. https://www.jpost.com/middle-east/goal-of-natanz-explosion-was-to-send-clear-message-to-iran642512-
(34) Mark Hitchcock, IRAN AND ISRAEL, (HARVEST HOUSE PUBLISHERS, EUGENE, OREGON, 2013). P. 35 – 34.
(35) Yossi Melman, Striking Iran's Nuke Sites Is an Impossible Mission for Israel. Here's What It Must Do, Haaretz, December 2021 ,1. Accessed: August 2023 ,22. https://www.haaretz.com/israel-news/01-12-2021/ty-article/striking-irans-nuke-sites-is-an-impossible-mission-for-israel-heres-what-it-must/0000017f-e2bc-d75c-a7ff-febd1a0e0000
(36) Classical geopolitics: A new analytical model, Ibid. p. 105 – 102.
(37) Ibid.
(38) Release of the Press Service of the President, The Azerbaijan State News Agency, September ,6 2023. Access: September 2023 ,8. https://azertag.az/en/xeber/release_of_the_press_service_of_the_president2746273-
See also:
Armenian Foreign Minister holds phone call with U.S. acting Assistant Secretary of State for European, Eurasian Affairs, Armen press news agency, September 8,2023. https://www.armenpress.am/eng/news/1119039/
(39) Mark Trevelyan, Armenia to exercise with US troops next week in sign of frustration with Russia, Reuters, September 2023 ,6. https://www.reuters.com/world/armenia-us-hold-joint-military-drills-sept06-09-2023-20-11-/
(40) Silvia Boltuc, "Iran: a geopolitical scenario of the new escalation with Israel and Azerbaijan", Geopolitical Report ISSN 2598-2785, Volume 30, Issue 1. Accessed: August 2023 ,29. https://www.specialeurasia.com/04/04/2023/iran-israel-azerbaijan/
(41) Tim Lister, Gianluca Mezzofiore and others, Azerbaijan launches operation against Armenian forces in Nagorno-Karabakh, CNN, September 2023 ,20. https://edition.cnn.com/19/09/2023/asia/armenia-azerbaijan-nagorno-karabakh-bombardment-intl/index.html
(42) Gili Cohen, Azerbaijan's President: We've Bought Almost 5$ Billion in Israeli Military Goods, Haaretz, December 2016 ,14. Accessed: September 2023 ,2. https://www.haaretz.com/israel-news/2016-12-14/ty-article/.premium/azerbaijan-has-bought-5-bil-

lion-in-israeli-military-goods/0000017f-dee5-d3a5-af7f-feef0e170000
(43) SIPRI Yearbook 2017, STOCKHOLM INTERNATIONAL PEACE RESEARCH INSTITUTE, 2017. Accessed: September 2023 ,2.
https://www.sipri.org/yearbook/2017
(44) Mark Perry, Israel's Secret Staging Ground, Foreign Policy, March 2012 ,28. Accessed: September ,3 2023.
https://foreignpolicy.com/2012/03/28/israels-secret-staging-ground/
(45) Ahmad Hashemi, Iran's Weak Spot—Azerbaijanis—Serves Israel Well, Hudson Institute, February 2023 ,21. Accessed: September 2023 ,4.
https://www.hudson.org/foreign-policy/iran-weak-spot-azerbaijanis-serves-israel-well
(46) Reuters Staff, Iran summons Azeri envoy over scientist killing, Reuters, FEBRUARY 2012 ,12. Accessed: September 2023 ,2.
https://www.reuters.com/article/us-iran-azerbaijan-idUSTRE81B0OS20120212
(47) AFP, Azerbaijan denies Iran's claim it is hosting Israeli military troops, The Times of Israel, October 2021 ,4. Accessed: August 2023 ,29.
https://www.timesofisrael.com/azerbaijan-denies-irans-claim-it-is-hosting-israeli-military-troops/
(48) Silvia Boltuc, "Azerbaijan-Iran crisis and Tehran-Yerevan's new transit route", Geopolitical Report, Volume 12, Issue 7. October 2021 ,16. Accessed: August 2023 ,29.
https://www.specialeurasia.com/2021/10/16/azerbaijan-iran-crisis-tehran-erevan-transit-route/
(49) Silvia Boltuc, "Will Growing tension between Azerbaijan and Iran destabilise the Southern Caucasus?", Geopolitical Report ISSN 2598-2785 Volume 30, Issue 3. Accessed: August 2023 ,29.
https://www.specialeurasia.com/2023/04/06/iran-azerbaijan-crisis/
(50) Iran: a geopolitical scenario of the new escalation with Israel and Azerbaijan, Ibid.
(51) New World Order and Small Regions: The Case of South Caucasus, Ibid. P. 12 – 11.
(52) Azerbaijan, Turkey signed Shusha Declaration on allied relations, President of the Republic of Azerbaijan, June 2021 ,15. Accessed: September 2023 ,8.
https://president.az/en/articles/view/52115
(53) Ebru Cevrioglu, Turkey, Azerbaijan sign MoU to supply gas to Nakhchivan, Anadolu Agency, December 2020 ,15. Accessed: August 2023 ,31.
https://www.aa.com.tr/en/energy/energy-diplomacy/turkey-azerbaijan-sign-mou-to-supply-gas-to-nakhchivan/31318
(54) Muhammad Hussein, Iran's mistake in its Nagorno-Karabakh policy sees Turkey reaping the rewards, Middle East Monitor (MEMO), November 2020 ,19. Accessed: September 2023 ,10.
https://www.middleeastmonitor.com/20201119-irans-mistake-in-its-nagorno-karabakh-policy-sees-turkey-reaping-the-rewards/
(55) New World Order and Small Regions The Case of South Caucasus, Ibid.
(56) Iran: a geopolitical scenario of the new escalation with Israel and Azerbaijan, Ibid.
(57) Isabel Kershner, Israel and Turkey to Restore Full Diplomatic Ties, The New York Times, August ,17 2022. Accessed: August 2023 ,31.
https://www.nytimes.com/2022/08/17/world/middleeast/israel-turkey-relations-ambassadors.html
(58) نيزافيسيمايا غازيتا، أرمينيا تحاول التقرّب من الولايات المتحدة دون الابتعاد عن روسيا، روسيا اليوم، 08 سبتمبر 2023م. انظر:
https://w036/com.rt.ar/
(59) يفغيني بوزنياكوف، ما ينتظر أرمينيا وباشينيان بعد خسارة قره باغ، روسيا اليوم، بتاريخ 21 سبتمبر 2023م. انظر:
https://w2zq/com.rt.ar/
(60) الخارجية الروسية تستدعي السفير الأرميني على خلفية تصرفات يريفان غير الودية، روسيا اليوم، بتاريخ 08 سبتمبر 2023م. انظر:
https://w0dg/com.rt.ar/
(61) New World Order and Small Regions The Case of South Caucasus, Ibid. p. 149 – 146.
(62) Fatal shooting at Azerbaijan Embassy in Iran raises tensions, APNews, January 2023 ,27. Accessed: August 2023 ,30.
https://apnews.com/article/iran-politics-azerbaijan-government-fires-4c9c54dc12677ff-47fe48acd84291337
(63) Alexander Grinberg, Iran's proxy war against Azerbaijan, The Jerusalem Institute for Strategy and Security (JISS), June 2023 ,26. Accessed: August 2023 ,30.
https://jiss.org.il/en/grinberg-irans-proxy-war-against-azerbaijan/
(64) Iran: a geopolitical scenario of the new escalation with Israel and Azerbaijan, Ibid.
(65) New World Order and Small Regions The Case of South Caucasus, Ibid. p. 146 – 144.

(66) أذربيجان تتزود بصواريخ إسرائيلية، روسيا اليوم، 03 نوفمبر 2021م. تاريخ الدخول: 10 سبتمبر 2023م. انظر: https://arabic.rt.com/middle_east/rncm/

(67) Azerbaijan to open embassy in Israel today, Ministry of Foreign Affairs, March 2023 ,29. Accessed: August 2023 ,30.
https://www.gov.il/en/departments/news/azerbaijan-to-open-embassy-in-israel-today-29-mar-2023

(68) Will Growing tension between Azerbaijan and Iran destabilise the Southern Caucasus?, Ibid.

(69) Avi Scharf and Oded Yaron, 92 Flights From Israeli Base Reveal Arms Exports to Azerbaijan, Haaretz, Mar 2023 ,6. Accessed: August 2023 ,22.
https://www.haaretz.com/israel-news/security-aviation/06-03-2023/ty-article-magazine/.premium/-92flights-from-israeli-base-reveal-arms-exports-to-azerbaijan/-00000185fd3d-d96e-adef-ff3dc38e0000
See also:
Baku To Allow Israel To Use Its Airfields To Attack Iran – Report, Iran International, May 3, 2023. Accessed: August 25, 2023. https://www.iranintl.com/en/202303057139
Striking Iran's Nuke Sites Is an Impossible Mission for Israel. Here's What It Must Do, Ibid.

(70) MAAYAN JAFFE-HOFFMAN, Azerbaijan envoy to Israel: You cannot use our airfields to attack Iran, The Jerusalem Post (jpost), March 2023 ,10. Accessed: August 2023 ,25. https://www.jpost.com/international/article733935-

(71) Iran: a geopolitical scenario of the new escalation with Israel and Azerbaijan, Ibid.

(72) Joshua Kucera, Iran's military starts "massive" drills on Azerbaijani border, Eurasianet, October 2022 ,20. Accessed: August 2023 ,31. https://eurasianet.org/irans-military-starts-massive-drills-on-azerbaijani-border

(73) رباب محروس، عرض «جيوبوليتيك النزاعات في قارة آسيا: الخصوصيات - الديناميات – التداعيات»، عبد القادر دندن (محرر)، مجلة آفاق إستراتيجية، العدد 4، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - مجلس الوزراء، أكتوبر 2021م.

(74) Classical geopolitics: A new analytical model, Ibid. P.121 – 114.

(75) Jack Dutton, US, India, UAE, Israel announce creation of I2U2 joint business coalition, Al-monitor, April 2023 ,19. Accessed: September 2023 ,12. https://www.al-monitor.com/originals/04/2023/us-india-uae-israel-announce-creation-i2u-2joint-business-coalition#ixzz8DESvtVdc

(76) Jonathan Spyer, Key factors behind the improvement in Israel-India relations in recent years, The Jerusalem Institute for Strategy and Security (JISS), January 2023 ,9. Accessed: September 2023 ,10. https://jiss.org.il/en/spyer-israel-india-relations-in-recent-years/

(77) TOVAH LAZAROFF and SETH J. FRANTZMAN, Israel opens first embassy in Turkmenistan, only 17 km. from Iran's border, The Jerusalem Post, APRIL 2023 ,20. Accessed: September 2023 ,15. https://www.jpost.com/israel-news/article739858-

(78) New World Order and Small Regions The Case of South Caucasus, Ibid. p.158 – 155.

(79) Ibid. p. 10 – 4.

(80) Ibid.

(81) مهاب عادل، المُحفِّزات النظامية وسلوك الدول: هل إسرائيل بصدد توجيه ضربة عسكرية استباقية إلى إيران؟ مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 11 فبراير 2023م. تاريخ الدخول: 13 سبتمبر 2023م. https://acpss.ahram.org.eg/News/17767.aspx

(82) Nadeen Ebrahim, New US-backed India-Middle East trade route to challenge China's ambitions, CNN, September 2023 ,11. Accessed: September 2023 ,14.
https://edition.cnn.com/2023/09/11/middleeast/us-india-gulf-europe-corridor-mime-intl/index.html